إطباق الأطباق في نظيرة أطواق الزمخشري وأطباق الأَصفهاني

لشيخ الإسلام ابن أبي إسحاق محمد أسعد بن إسماعيل العلائيه وي الرومي

(ت ١١٦٦هـ)

دراسة وتحقيق من أول الكتاب حتى المقالة الرابعة

Etbak Al-Atbak in Nathert Atwaq Al-Zamakhshari and Atbak Al-Isfahani

By Sheikh Al-Islam Ibn Abi Ishaq Muhammad Asaad bin Ismail Al-Aliyah Wei Al-Rumi

Study and analysis up to the fourth article

د.بسام مصباح أغبر
وزارة التربية والتعليم الفلسطينية

Dr.bassam mosbah aghbar
Palestinian Ministry of Education

bassamaghbar@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٦/٢١ **تاريخ القبول** ٢٠٢٢/٧/١٧

الكلمات المفتاحية: أطواق الذهب، مواعظ، الزمخشري، أدب عربي.

Keywords: Gold Collars, Sermons, Al-Zamakhshari, Arabic Literature.

الملخص

أخذ الله، سبحانه وتعالى، على العلماء عهداً أن ينشروا العلم ولا يكتمونه، وكُلفوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعالم البارع يُسخر علمه في مرضاة ربه، وتوعية خلقه، وهنا، نجد واحداً منهم وهو شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، في عهده، قد سخَّر علمه في توعية الناس وإرشادهم للحق، ويهدفُ هذا البحث إلى الوقوف على حياة صاحب هذا المخطوط، ومسيرته العملية. وتأتي أهمية هذا البحث، في أَن هذا المخطوط لم يُحقق من قبل، وفي ذلك إحياء لتراث أمتنا العربية الإسلامية، فضلاً عن ذلك، فهو يكمل البناء الذي وضع أساسه الزمخشري من قبل في كتابه أطواق الذهب؛ إذ اقتفى المؤلف نهج الزمخشري، ونسخ على منواله مائة مقالة. وقد اتبعنا في تحقيقنا هذا، المنهج العلمي في تحقيق المخطوطات، وخلص البحث إلى ضرورة إعادة النظر في تاريخنا المخطوط، والعمل على إخراج ما لم يُحقق منه، في صورة علمية رصينة.

Abstract

God has made a covenant for scientists to spread science and not to discreet it. They were tasked to Promote Virtue and Prevent vice. And the skillful scientist employs his\ her knowledge in achieving God's satisfaction, and raising the people's awareness. And here, we find one of them, the sheikh of Islam in the Ottoman Empire, in his reign. As aforementioned, his knowledge was harnessed in raising people's awareness and guiding them to the goodness. This research aims to identify the life of the author of this manuscript and his career. In fact, the importance of this research is that this manuscript has never been studied before. The research recommends reconsidering the possibility of completing the unrealized manuscripts. Therefore, this is a revival of our Arab nation's Islamic heritage. In addition to that, it completes what Al-Zamakhshari has done before in his book "Gold Collars" where the author followed his approach and he copied a hundred articles. To carry out this study, scientific approach was used.

المقدمة

سُبحان مَنْ رفع بِالعِلْمِ درجاتِ العُلمَاء، وكرَّم آدم بمعرفةِ الأَسماء، والحمد له وحده، فاتق العقول، وشارح الصدور، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، محمدٍ الأمين، صحيحِ اللسان، فصيحِ البيان، كلامُه، كلُّه، لؤلؤٌ وجُمان، والسلام على أصحابه النجوم الكرام، وبعد،

فقد أَخذ الله، سبحانه وتعالى، من العلماء ميثاقا؛ لتعليم الناس ما يجهلون، وإجابتهم عمَّا يسألون ويستفسرون، ثمَّ يوضحون ما خفي عن النَّاس ويُجلُّون، ولا يُعرف عنهم بخلٌ في العلم، ولا يمكن أن يكون، مصداقاً لقوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران ١٨٧]، ونقل الطبري عن قَتادة قوله: "فَمَن عَلِمَ شيئًا فليعلِّمه، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمانَ العلم هَلَكة، ولا يتكلَّفن رجلٌ ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلِّفين"(١).

إنَّ الانتاج المعرفي الذي وصلنا من أجدادنا الكرام الأوائل، يُظهر تحملهم مسئولية نشر العلم، وريادتهم في مختلف العلوم، فذاك يُفسرُ كتابَ الله، وآخرُ يجمعُ أحاديثَ المصطفى، عليه الصلاة والسلام، وقُلْ ذلك في مختلف العلوم الإسلامية، وعلم الاجتماع وتربية النفس وتزكيتها، وكلِّ ما يُصلح حياة الإنسان، ويكون سبباً في إصلاح دُنياه لتصلح آخرته.

ومِن هؤلاء العلماء، الإمام جار الله الزمخشري (٤٦٧هـ=٥٣٨هـ)، الذي أَخرجَ للعربية مُؤلَّفَهُ المشهور "**أطواق الذهب في المواعظ والخطب**"(٢)، وأَصلُ هذا الكتاب مائةُ مقالةٍ نسجها الزمخشري بقالب أدبي بديع؛ إذ انتقى الإمام الزمخشري، بأسلوبه الفريد، مفرداتِه انتقاءً، ويصوغها بلغةٍ بليغة، وعباراتٍ قصيرة موجزة، فتلقفتها أيادي العلماء، وحارت، من قوة سبكها، عقولُ الجهابذة الفضلاء، فخاض عبابَه، من بعده، الأدباءُ، فتباروا فيما بينهم، فغاص كثير منهم في مفردات اللغة العربية؛ لصقل نتاج أدبي يمكث في نفوس الناس، وينفع الناشئة منهم، وينمي في عقولهم رياضةَ اللغة، ويُذَكِّرُ المخطئين بأخطائهم، وينبه الشيوخَ منهم بدنو أجلهم، واقتراب رحيلهم، فيزدادوا قرباً من الله تعالى.

إضافةً إلى ذلك، فإنَّ هذه المقالات تُسلط الضوء على مجموعة من الظواهر الاجتماعية، والأخلاقية، وبعض التعاملات الإنسانية، التي تُعاني منها المجتمعات البشرية؛ إذ يُحاول مُنشِئ العمل تحذيرَ الناس من الوقوع فيها تارة، وإصلاحها تارة أُخرى.

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**. ٤٦١/٧.

(٢) تحقيق: أحمد عبد التواب عوض. القاهرة: دار الفضيلة. ١٩٧٧م، وحققته أيضا: أسماء أبو بكر محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٤م

ومِن أُولئك الأدباء الذين خاضوا مضمار السبق في التأليف على نهج الإمام الزمخشري، شيخُ الإسلام ابن أَبي إسحاق، الذي أَخرج لنا "**إطباق الأَطباق**" في نظيرة أطواق الذهب للزمخشري، وأطباق الذهب للأَصفهاني، فأخرج مقالاته المائة إخراجاً بديعاً، ظهر فيها تمكنه من توظيف مفردات اللغة العربية، ومتانة أُسلوبه، حتى تخال أَنك تقرأ لإنسان عاش عصر الزمخشري، وتلقى العلوم على يديه.

وفي ذلك يقول ابن أبي إسحاق، في مقدمته: "وأَسْمَيتُها بإطباقِ الأَطْباق؛ لِكون كلِّ مقالتي في الفَحْوى لها على وِفاق؛ إذ عَنَيتُ ما عناه، وثَلَّثتُ ما ثناه، فأَبلغتُ ما ثَنَّاه، فأَبلَغتُ قِيْدَ مقالاتي رأس المائة؛ آمِلاً لأَنْ أَكونَ مِن صَحْبِ تِلْكَ الفِئَةِ".

ويبدو أَنَّ المراكز القضائية التي تولاها شيخ الاسلام ابن أَبي إسحاق، صاحب هذا العمل، وما فيها من إعمال عقل، وسعة صدر، وإصلاح ذات بَيْن، كشفتْ له كثيراً من خبايا النفوس البشرية، فحاول أَن يُحبب الناسَ بالسمات الفضلى، ويحذر من الوقوع في حبائل الرذائل الدُّنيا، وهذا ما يجب أَن يكون عليه العالِم العامل، الحريص على استقرار مجتمعه، المُحَذِّر من شيوع الفاحشةِ، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر؛ إذ يجتهد كل إنسان في تنفيذ أوامر ربه، بحسب علمه ومكانته المجتمعية، فكلما كانت الرتبة عالية، كان المطلوب منها أَكبر:

وَإِذا كانَتِ النُفوسُ كِباراً تَعِبَت في مُرادِها الأَجسامُ

وحينما سُئل المهلب: "بمَ أدركتَ ما أدركتَ؟

قال: بالعلم.

قيل له: فإنَّ غيرك قد علم أكثر مما علمتَ ولم يدرك ما أدركتَ!

قال: ذلك عِلمٌ حُمِل، وهذا عِلمٌ استُعْمِل"(١)، ومعلوم أَنَّ الارتقاء بالعلم مقرون بحسن العمل به.

لذا، فإِنَّ التنقيب في هذا العمل يعكس لنا صورة جلية عن واقع تلك المجتمعات التي سبقتنا، وما كانت تُعانيه من مشاكل اجتماعية، أو تقصير في طاعة الله تعالى، ويمكننا الإفادة، من هذه المقالات، في دراسة سيرة الشعوب الغابرة، فنقف على تاريخها؛ لنبني مستقبلنا.

(١) ابن عبد ربه: **العقد الفريد** ٢/٧٧.

تعريف بصاحب المخطوط[1]

أَولاً: اسمه ونسبه:

هو محمد أسعد بن إسماعيل العلائيه وي الرومي، لُقِّب بِـ: أَسعد، أَو محمد أسعد، والشهير بابن أبي إسحاق، وُلِدَ في مدينة إسطنبول في شهر ذي القعدة، من العام، ١٠٩٦هـ، الموافق أيلول – تشرين الأول، من العام، ١٦٨٥م، ينحدر من أُسرة محبة للعلم وأهله، قضت أوقاتها في التحصيل العلمي والاجتهاد، وكانت مرآة ذلك تقلد أبناء هذه الأُسرة وظائفَ متعددةٍ في الدولة، بل قُل وظائفَ عُليا؛ فوالده أَبو إسحاق إسماعيل أفندي، تقلد منصب شيخ الإسلام، وكان رقمه (٥٨)، وتقَلَّدَ شقيقه إسحاق أفندي، أيضاً، منصب شيخ الإسلام، وكان رقمه (٦٣)، وأصبح هذا المقام لعالِمنا نفسه، وبات مفتي الخلافة العثمانية وشيخ الإسلام فيها، وحمل رقم (٦٩).

ثانياً: نشأته وعلمه:

تركت أُسرة عالمِنا ظلالها في نفسيته، فأَخذ علومه عن والده أَبي إسحاق إسماعيل أفندي، وعن المولى مطولجي محمد أفندي، وأنهى دراسته في عام ١١٢٦هـ =١٧١٤م، ويبدو أنَّ هذه الرعاية الحثيثة، أكسبته رجاحة العقل، ورزانة الحلم، حتى غدا عالماً وأَديباً وشاعراً ومشاركاً في العلوم، يُشار إليه بالبنان، مما مَكَّنَه مِن الالتحاق بوظائف الدولة العثمانية؛ إذ أسندت إليه وظائف متفاوتة في الدولة؛ منها: القضاء، ثم عُيِّنَ مُفتشاً في الأَوقاف، ثم أَميناً للفتوى، ثم حصل على رتبة "مكة المكرمة بايه سي"[2].

تولى بعدها القضاء العسكري على الجيش الذي شارك في حملة بلغراد (١١٥١هـ= ١٧٣٩م) ، وفي محرم ١١٥٧هـ= شباط ١٧٤٤م، عُيِّنَ في منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الأُولى)، وعُزل منه في جمادى الأُولى ١١٥٨هـ= حزيران ١٧٤٥م، ولكنه أُعيد قاضياً لعسكر الروم إيلي (للمرة الثانية) في شوال ١١٥٩هـ= كانون الأول ١٧٤٦م، ثُمَّ عُزل من هذا المنصب في العام ١١٦٠هـ= ١٧٤٧م.

---

(١) يُنظر: شقيرات، أَحمد صدقي: **تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني** ٢/٢٣-٢٧. وكذلك:

- **هدية العارفين** ٢/٣٢٩.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ٦/ ٣٢٩.

(٢) هي رتبة من الرتب العلمية الرفيعة في الدولة العثمانية، كانت تسند إلى أَصحابها لرفع المكانة، وليست لمنصب الحرمين، أما التوجيه الذي يصدر للشخص بعده فيؤهل صاحبه للمنصب فعلاً. يُنظر: **المعجم الوسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**. ص:١٢٣.

ثالثاً- مشيخته:

عُين محمد أَسعد أفندي، ابن أبي إسحاق، في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، بعد عزل شيخ الإسلام السابق محمد زين العابدين الحسيني أَفندي، في ٢٤رجب١١٦١هـ - ٢٠تموز١٧٤٨م؛ أَي في عهد السلطان محمود الأول، الذي حكم من الفترة (١١٤٣-١١٦٨هـ=١٧٣٠-١٧٥٤م) واستمر، ابن أبي إسحاق، في هذا المنصب حتى ٢٦شعبان١١٦٢هـ =١١ آب١٧٤٩م، إذ عُزل بسبب واقعة المزاج[1]، وعُيِّنَ مكانه في المشيخة محمد سعيد أفندي خليل أفندي زاده، الذي كانت مدة مشيخته (سنة واحدة وشهراً واحداً ويومين هجرية) = (سنة واحدة و٢١يوماً ميلادية) وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٩٠) في عهد السلطان محمود الأول.

رابعاً- اهتمامه بالعلم، ومؤلفاته:

لم يمنعه تولي الافتاء والفقه من التبحر في علوم متعددة، فكان محمد أَسعد أَفندي، أَديباً، وشاعراً، ومؤلفاً، وموسيقياً، ومنشداً ماهراً، ومن آثاره الخالدة إلى يومنا هذا، ما يأتي:

أ. مدرسة شيخ الإسلام أَسعد أفندي:

أُقيمت هذه المدرسة في محلة چهار شنبه، قرب مسجد والده في منطقة الفاتح القريبة من مسجد السليمانية في إسطنبول، وكانت موئل طلبة العلم ومحبيه.

ب. مكتبة مدرسة شيخ الإسلام أَسعد أفندي:

هي مكتبته التي أنشأها في حياته، وتعرف باسمه، وما تزال هذه المكتبة موجودة إلى الآن ضمن مجموعة المكتبة السليمانية في إسطنبول، ويظهر اهتمامه البالغ في قراءة المؤلفات وجمعها، من جهة، وبعدد هذه المؤلفات وعناوينها من جهة أُخرى؛ إذ ضمت هذه المكتبة (١٨٨) مخطوطاً، منها (١٧٨) مخطوطة عربية، (٩) مخطوطات تركية (عثمانية)، وهناك مخطوطة واحدة باللغة الفارسية، ولها فهرس، مع مكتبة جامع محمد آغا، وطُبع هذا الفهرس في إسطنبول، العام ١٣١٠هـ=١٨٩٢-١٨٩٣م.

ج. مؤلفاته:

ترك هذا العالم الجليل، العديد من الكتب والمؤلفات، هي:

١. **لهجة اللغات** (تركي - عربي- فارسي) طبع هذا الكتاب في العام ١٢١٦هـ=١٨٠١م، في ٨٥٠ صفحة، ثمَّ أُعيد طباعته بعنوان: (زبدة لهجة اللغات) في

---

(١) هي حركة داخلية صغيرة، قامت في اسطنبول، ولم تَذكر عنها المصادر التاريخية شيئاً، ويبدو أَن ابن أبي اسحاق، كان مؤيداً لها. يُنظر: **تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني** ٢٤/٢.

مجلدين، ثُمَّ طُبِع في العام ١٢٨٩هـ=١٨٧٢م، في إسطنبول بعنوان: (ترجمان اللغات) في مجلدين.

٢. وفي مجال **الأدب**: أَطباق الأطباق في نظيرة أطواق الذهب للزمخشري، وأطباق الذهب للأصفهاني، وهو الكتاب الذي حققناه.

٣. وفي مجال **التفسير**: له تفسير باللغة التركية، لسورة يس، وآية الكرسي، وسورة النبأ، وغيرها، من السور والآيات، ما زالت مخطوطة وموجودة في مكتبة أسعد أفندي، وتحمل الأَرقام (٥١- ٥٥).

٤. وفي مجال **التراجم**: بلبل نامه. وأَطراب الآثار في تذكرة عرفاء الأَدوار، الذي ترجم فيه لأَصحاب الأَلحان والموسيقيين. (٣٥٠٨)

٥. وفي مجال **الشعر**:

أ. تخميس قصيدة البردة، وتخميس القصيدة المضرية، وتخميس القصيدة الهجرية.

ب.وله شعر في التركية (لكزار إبراهيم في الأَزهار)، وله الهمزية واللامية ونصرية في الجهاد (رسالة بالتركية) وغيرها موجودة في مكتبة أسعد أفندي.

خامساً- ذريته، ووفاته:

يبدو أَن ذرية هذا العالم، قد حملت لواءه العلمي، وشقت طريقها نحو خدمة الإسلام، والأدب، فتذكر لنا المصادر أن من أَبنائه المولى محمد شريف أفندي، وهو شيخ الإسلام رقم (٨٥)، كذلك كانت ابنته " فطنت خانم " شاعرة مشهورة في زمانها.

نُفي إلى كليبولي، بعد عزله من مشيخة الإسلام، وبقي هناك حتى صدر عفو عنه، في جمادى الأُولى (١١٦٥هـ- آذار١٧٤٩م)، فأُطلق سراحه، وعاد إلى إسطنبول، وبقي فيها حتى توفي يوم الخميس (١٠شوال١١٦٦هـ=٢٠ آب ١٧٥٠م)، ودُفن في حضيرة مسجد والده إسماعيل أفندي في ضاحية چهار شنبه في إسطنبول، وقبره ما زال موجوداً إلى الآن، في التربة الملحقة بجامع إسماعيل أفندي (والده)، نسأل الله لهم الرحمة والمغفرة، ولسائر المسلمين.

سادساً- أهمية المخطوط، ودواعي التأليف:

جاء هذا المؤلَّف ليشكل الضلع الثالث من أضلاع البناء الذي وضع قواعده الإمام الزمخشري، في مؤلفه المشهور "**أطواق الذهب في المواعظ والخطب**" ومِن تلك المؤلفات التي اقتفت نهج الإمام الزمخشري كتاب: **أطباق الذهب في المواعظ والأَدب**[1]، للعلامة شوروه

---

(١) اعتنى في هذا المُؤَلَّف أَكثرُ من أديب ودار نشر، منه: شرح محمد سعيد الرافعي. مصر: مطبعة السعادة. ١٩١١م. وشرحه كذلك الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك، وسمَّاه: "**قلائد الأدب في شرح أطباق الذهب**" طبع فى القاهرة سنة ١٣٢١هـ.

الواعِظ، عبد المؤمن بن هبة الله المغربي الأصفهاني، وهو شاعر فارسي، سليل عائلة علم وأدب؛ إذ كان جَدُّه، وجيه الدِّين، نَائِب القَاضِي بأَصفهان، وَوالده نور الدِّين كَانَ واعظاً حَافِظًا.

انتقل العلامة عبد المؤمن إلى دمشق، آخر أَيَّام نور الدِّين الشَّهِيد، الذي حضر له مجْلِس وَعْظ، ثم انتقل إلى القاهرة، قاصداً الملك النَّاصِر صَلَاح الدين، فأكرمه، وأعطاه، وقفل عائدا بعد هذا اللقاء إلى أصفهان ماراً بدمشق، وخلفته ذرية طيبة؛ فَكَانَ لَهُ أَوْلَاد فضلاء، وبنون نجباء، توفي، رحمه الله في العام (٦٠٠هـ - ١٢٠٤م)[١]

أَكَّد هذا البليغ الأصفهاني، تأثره بمذهب الإمام الزمخشري في أطواقه، وبدا ذلك، جلياً، في مقدمته، التي ساق فيها أسباب تأليفه لهذا العمل؛ إذ طلب منه صديق له أَن يجمع "له مائة مقالة في الوعظ والنصيحة، والخطب الفصيحة، أَسلُكُ فيها مَسْلَكَ العلامة جار الله عُمر بن محمود الزَّمَخْشري في مقالاته المُسمَّاة بِأَطواق الذَّهب، الذي صاغه الزَّمَخْشري. وهو الذي يضيق عنه الطوق البشريُّ. والقول المرْضيُّ. والعطاءُ الفيضيُّ. مَدَدهُ سماويُّ. وأَتِيُّه أتاويٌّ[٢]. كأَنَّما يُوحَى إليه إيحاءً فيحيا به السَّمْعُ إحياءً"[٣].

لقد ذكرنا، من قبل، تأثر ابن أبي إسحاق بالزمخشري، والأصفهاني من بعده، ويُعدُّ ذلك، من أَبرز دوافع القيام بهذه العمل، وتجدر الإشارة إلى أَنَّ ابن أَبي إسحاق ذكر في نهاية مقدمته إهداءه هذا العمل لأحد كبار الوزراء في الدولة العثمانية، ويبدو أنه الصدر الأعظم، دون أَن يصرح باسمه، وفي ذلك يقول: "وَجَعلتُها عُراضَةً لِحَضْرَة مَن تَختَّمَ بحِلْقِ الوزارة العُظمى، وتَحَتَّمَ الصَّدارة بذاته العلية سعادةً وحزما ..."".

وفي العصر الحديث أخرج لنا أمير الشعراء كتابه "**أَسواق الذهب**"، وذكر في مقدمته فضل العالمين السابقين الزمخشري والأصفهاني، وتفردهما أسلوباً ولغةً، قائلاً: "ولا توهمت حين أنشأتها أني صنعتُ "أَطواق الذهب" للزمخشري، أَو طبعتُ "أطباق الذهب"، للأصفهاني، وإن سميتُ هذا الكتاب بما يُشبه اسميهما، ووسمته بما يقربُ في الحسن من وسميهما، وإنما هي كلماتٌ اشتملت على معانٍ شتَّى الصُّور وأغراض مختلفة الخبر، جليلة الخطر"[٤].

---

(١) يُنظر: **الوافي بالوفيات** ١٩/ ١٦٢. و**الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ٣٣٢/١.

(٢) الأتي والأتاوي معناهما: السيل الغريب الذي يأتي الأَرض مِن مكان بعيد، ولم يُصبها مطره.

(٣) مقدمته. ص:٥.

(٤) **أسواق الذهب**. مصر: مطبعة الهلال. ١٩٣٣م. ص: ٣-٤.

وذكر بروكلمان عدداً من الكتب التي اتبع فيها أصحابها سنة الزمخشري في أطواقه فألفوا على منوالها، أو شرحوا تلك الأطواق، وهي[1]:

١. **أطواق الذهب** لأحمد بن محمد بن محمود النحوي. لم نتمكن من الوقوف عليه.
٢. **أطباق الذهب**، لأبى الفرج بن الجوزي، لم نعثر عليه، أَيضاً، ويبدو أن المقصود كتابه: "**المورد العذب في المواعظ والخطب**"[2] وهو يختلف أسلوباً ولغة عن أطواق الزمخشري.
٣. **أخلاق الذهب**، لمحمد أَمين بن إبراهيم بن يونس بن الأفندى. لم نتمكن، كذلك، من العثور عليه.

إنَّ هذه المؤلفات التي سارت على نهج الزمخشري، في أَطواقه، تظهر إبداعه في عمله، وتفرده في أُسلوبه.

يُذكر أَن ابن أَبي إسحاق، اعتمد حساب الجُمَّل في تأريخه نهاية عمله، وفي ذلك يقول في نهاية كتابه:" وَذلك يَومُ، وَهُو ذو خَمْسَةٍ ذاتاً، وَذُو أَخْماسٍ اعتباراً بِلا نيفٌ، وَإذا سُقِطَ خُمْسُه وَرُبْعُهُ يُطابِق آخِرُه لِأَوَّلِهِ العَرِيف، وَإذا طُرِحَ ثُلْثا وَسَطِهِ يُبين يُومَ الفَراغِ مِنَ التَّأْلِيف"، وعند حساب الجُمَّل، يكون التاريخ هو: الثلاثاء ٢١ جمادى الآخرة ١١٥٥هـ

سابعاً – وصف النسخ المعتمدة:

أ. نسخة مكتبة أسعد أفندي:

هي النسخة الرئيسة في تحقيق هذا المؤلف، ورمزنا لها بالرمز (أ)، وتحمل رقم (٢٥١٧)، في مكتبة أسعد أفندي، وهي نسخة كاملة؛ ومن سماتها:

١. أوراقها سليمة؛ فلم يصبها شيء من الرطوبة، ولم تأكل منها الأرضةُ شيئاً.
٢. يبلغُ عدد لوحاتها (٦٥) لوحة؛ بواقع (١٣٦) صفحة، وتبدأ أول صفحة فيها بزخرفة فنية هندسية متقنة.
٣. يبلغ حجم الصفحة (١٥ X ٩,٥سم) وضُبط الكلام فيها بإطارين لونهما ذهبي، أحدهما سميك، وبعده إطار رفيع، بحجم (١٢,٥ X٥,٥سم)، ويبلغ متوسط عدد الأسطر في كل صفحة (١٥) سطراً.
٤. استُعمل في كتابتها اللونان؛ **الأحمر**، وخُصص لعناوين المقالات، **والأسود**، وكُتب فيه متن المقالات.
٥. كُتبت بخط نسخ واضح، واستعملت فيها الفارزة بشكل جيد بين الجمل.

---

(١) يُنظر كتابه **تاريخ الأدب العربي** ٥/ ٢٣٦– ٢٣٧

(٢) **تح:** أروى سمير مجذوب. بيروت: دار التبيان. ٢٠١٣م.

٦. كانت الصفحات متسلسلة مترابطة، وذُيل في أسفل يسار كل صفحة يمين، الكلمة التي تبدأ بها صفحة اليسار

٧. فيها فقرتان غير موجودتين في النسخ الأُخرى، وتقعان في أولها وأخرها، وأثبتنا ذلك في الحاشية.

٨. ممهورة بتملك: "من متملكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غُفر له"،

٩. انتهى نسخها بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ١٢٠٠ هجري، ولم يُعلم ناسخها.

ب. نسخة مكتبة عاطف أفندي.

تحمل هذه النسخة الرقم (١٩٩٩)، ورمزنا لها بالرمز (ع)، ومن أبرز سماتها:

١. سليمة واضحة مثل النسخة الرئيسة.

٢. يبلغُ عدد لوحاتها (٤٩) لوحة؛ بواقع (٩٧) صفحة، وتبدأ أول صفحة فيها بزخرفة فنية مذهبة.

٣. يبلغ حجم الصفحة (١٧ X ٩,٧سم) وضُبط الكلام فيها بإطار ذهبي، بحجم (١٢ X٥,٥سم)، ويبلغ متوسط عدد الأسطر في كل صفحة (١٥) سطراً.

٤. استُعمل في كتابتها اللونان؛ **الأحمر**، وخُصص لعناوين المقالات، **والأسود**، وكُتب فيه متن المقالات.

٥. كُتبت بخط نسخ واضح، واستعملت فيها الفارزة بشكل جيد بين الجمل.

٦. كانت الصفحات متسلسلة مترابطة، وذُيل في أسفل يسار كل صفحة يمين، الكلمة التي تبدأ بها صفحة اليسار.

٧. احتوت بعض حواشيها على تعليقات يسيرة جداً، أثبتناها في حاشية التحقيق.

٨. لا يوجد فيها أي إشارة للتملك، ولا يُعلم ناسخها، أو تاريخ نسخها.

ت. نسخة مكتبة عارف حكمت:

هي النسخة الشارحة للمقالات، وتحمل الرقم (٣٠٣٦)، ورمزنا لها بالرمز (ح)، ومن أبرز سماتها:

١. سليمة واضحة مثل النسختين السابقتين.

٢. يبلغُ عدد لوحاتها (١٤٤) لوحة؛ بواقع (٢٨٨) صفحة، وتبدأ أول صفحة فيها بزخرفة فنية على جانبي الصفحتين.

٣. يبلغ حجم الصفحة (٢١,٦ X ١٤,٥سم) وضُبط الكلام فيها بإطار سميك، ويبلغ متوسط عدد الأسطر في كل صفحة (١٩) سطراً.

٤. كُتبت بخط نسخ واضح.

٥. كانت الصفحات متسلسلة مترابطة، وذُيل في أسفل يسار كل صفحة يمين، الكلمة التي تبدأ بها صفحة اليسار.

٦. ممهورة بختم دائري، جاء فيه: "مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني، أَحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني، في مدينة الرسول الكريم، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أَن لا يخرج عن خزانته، والمؤمن محمول على أمانته، ١٢٦٦هـ ". وأحمد عارف حكمت بك أفندي (١٠٢١-١٢٧٥هـ)، هو شيخ الإسلام رقم (١٠٧) تولى عدداً من المناصب العليا في الدولة، منها: قضاء القدس الشريف، ومصر، والمدينة المنورة، وغيرها، اهتم بالعلم، فأنشأ مكتبة ضخمة جداً، في المدينة المنورة، وأوقفها لطلبة العلم، وله عدد من المؤلفات الفقهية والأَدبية.

٧. من الأسماء التي وردت في صفحة غلافها: "مصطفى راسخ"، وقد ورد في عبارة: "من لبيب العصر مصطفى راسخ، عُفي عنه"، و"محمد أسعد درويش"، وقد ورد في عبارة: "استصحبه العبد الأَحد محمد أسعد درويش" غفر الله له ولا يُعلم ناسخها، أو تاريخ نسخها.

٨. لهذه النسخة أهمية كبرى في عملنا؛ إذ إنَّها جاءت شارحة للمقالات جميعها، فكانت تبدأ بالمقالة، ثم يأتي شرح مفرداتها، وبعدها يأتي المعنى المقصود من المقالة بلغة سهلة، حتى يتشرب القارئ فهم غوامض تلك المقالة، وفي الغالب، فإنَّ الشارح يستشهد بآيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو أبيات شعرية، أو نكتة أدبية، وكله على قلة دون توسع.

٩. اعتُمدَتْ، في شرح المفردات، مجموعة من المعاجم، جاء في صدارتها: **القاموس المحيط، وتاج العروس.**

١٠. سار الشارح على نهج ابن أبي إسحاق في كتابته تاريخ الانتهاء من شرحه، فقال: "يسر لنا الله العمل المبرور، والسعي المشكور، وعصمنا في دار العبور، عن تسويلات الغرور، وقد تم في جمادى الآخرة كأَصله الأَصيل، وهو من الاتفاقية الكائنة بتوفيق الجميل التي هي من العشر السادس من العشر الثاني من الأَلف الثاني [٢١ جمادى الآخرة ١٢٦٦هـ] من هجرة من أُنزل عليه السبع المثاني، عليه الآف من التحيات، وأُلوف من التسميات".

ثامناً- عملنا في هذا المخطوط:

يمكن ذكر منهج التحقيق، الذي اتبعناه، في النقاط الآتية:

١. اعتمدنا نسخة أسعد أفندي (أ) نسخة رئيسة في عملنا، وقمنا بمقابلتها مع نسختي عاطف أفندي (ع)، وعارف حكمت أفندي (ح).

٢. ضبطنا الكلمات، وأزلنا اللبس بالشكل الذي يوضح المعنى المقصود، لأَنَّ هذه المقالات اعتمدت اعتماداً كبيراً على المحسنات البديعية، فكان ضبط المفردات بالشكل من أَهم ما اعتنينا به.
٣. كتبنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
٤. تحققنا من صحة الأحاديث النبوية التي وردت في النسخة الشارحة (ح).
٥. عُدنا إلى المصادر اللغوية، والأدبية؛ للتأكد مما جاء في نسخة (ح) الشارحة للمقالات، ولمَّا كان الشرح يطول، والحاشية تمتد مساحتها على أكثر من صفحة، أغفلنا، غالباً، ذكر المراجع في داخل الحاشية ما خلا الأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، ووضعنا قائمة، بتلك المصادر والمراجع التي كانت قِبْلَتَنَا.
٦. حاولنا، قدر الإمكان، أَن نُقلل عدد الحواشي، حتى لا نثقل على القارئ، فلجأنا إلى الشرح الكمي، وابتعدنا، في الغالب، عن الشرح الفردي؛ أَي: وضعنا حاشية تشتمل على شرح أكثر من مفردة.
٧. كل ما ورد بين المعكوفتين [ ]، هو من عملنا.

قائمة الرموز المستعملة في الكتاب

الرمز	معناه
أ	نسخة أسعد أفندي
ع	نسخة عاطف أفندي
ح	نسخة عارف حكمت أفندي
ح.ر	حديث رقم
تح	تحقيق
ط	تاريخ الطبعة
اه	انتهى

نماذج من النسخ

نسخة أ

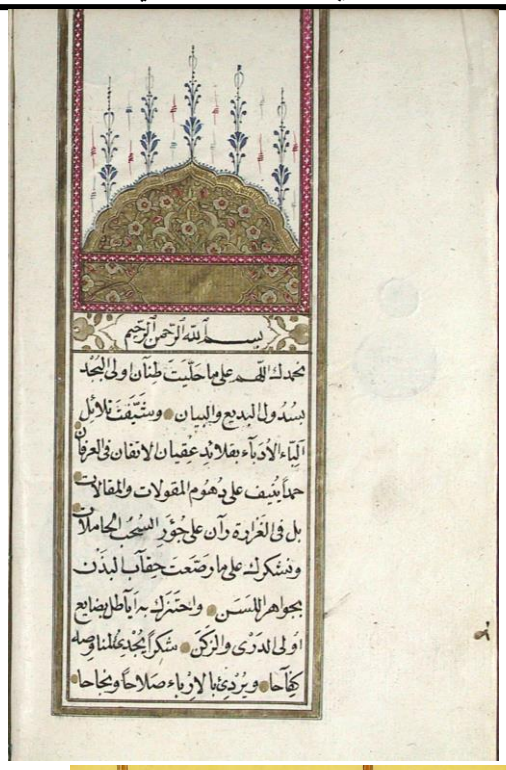

نسخة ع

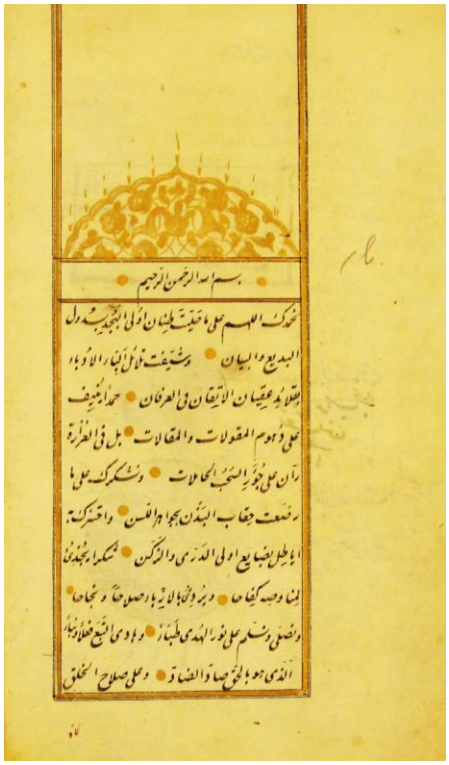

نسخة ح نسخة ع

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحمَدُكَ اللهمّ عَلى مَا حَلَّيتَ طِنانَ[١] أُولِي البُجْدِ[٢] بِسُدُولِ البَديعِ والبَيان، وشَيَّفْتَ تلائِلَ[٣] أَلِبَّاءِ[٤] الأُدَباءِ بِقلائد عِقيانِ[٥] الاتقانِ في العرفان، حَمْداً يُنِيفُ عَلى دُهُومِ المقولاتِ والمَقالاتِ، بَلْ فِي الغَزارَةِ ران على جُؤَرِ[٦] السُّحُبِ الحاملاتِ، ونَشْكُرَكَ على ما رَصَّعْتَ حِقابَ

---

(١) **الطِّنان:** بَدَن الْإِنْسَان. يُنظر: **تهذيب اللغة** ٢٠٥/١٣.

(٢) يُقال: هُوَ عَالِمٌ بِبَجْدَةِ أَمْرِكَ، وَبُجْدَتِهِ، أَيْ: دِخْلَتِهِ وَبَاطِنِهِ. وَيَقُولُونَ لِلدَّلِيلِ الْحَاذِقِ: "هُوَ ابْنُ بَجْدَتِهَا"، كَأَنَّهُ نَشَأَ بِتِلْكَ الْأَرْضِ. يُنظر: **العين** ٨٨/٦، و:**مقاييس اللغة.** ١٩٨/١ و: **الدُّر المنتخب من أمثال العرب.** ص:٥٣.

(٣) **التلائل،** مفردها تَليل، وهو العنق. يُنظر: **الصحاح.** ١٦٤٤/٤.

(٤) **أَلِبَّاء:** جمع لبيب وَهو الرجل إذا صار ذا عقل. يُنظر: **لِسان العرب.** ٧٣٢/١.

(٥) **العِقْيانُ:** ذَهَبٌ ينبُتُ نَباتاً وليس مما يُذابُ من الحجارة. يُنظر: **العين.** ١٧٨/٢.

(٦) **الجؤر:** هو الصوت، وقال الأصمعي: "غيث جُؤَر" بالتخفيف والهمز. ويقال: قد جَأَرَ بالدعاء، إذا رفع به صَوْتَهُ. يُنظر: **إصلاح المنطق. ص:١٣٣.** و:**مقاييس اللغة.** ٤٩٣/١.

البَذْن[1] بجواهر اللَسَن، واحتَزك به أياطل[2] بضائع أولي الدَّرى والزَّكَن[3]، شكراً يُجْدِيءُ لِمُناوصهِ كِفاحاً[4]، ويُرْدِئ بِالأَرْباءِ[5] صَلاحاً ونَجاحاً، ونُصَلِّي ونُسَلِّمُ عَلى نُورِ الهُدَى طَباءً، وهادي التَّبعِ فعلاً ونباءً، الذي هو بالحقِّ صادَ الضَّادَ، وعلى صلاحِ الخَلْقِ كادَّ وأَدَّ[6]، صلاةً تَزْدادُ إلى أَبَدِ الآبادِ، وعلى آله وأصحابه الأَمْجادِ، أما بعدُ[7]،

فَيقولُ العبدُ المُسْتَمْنِحُ مِن آلاء الله الأَحد[8]، محمد أسعد[9]: لَمَّا أَوشَمْتُ في المَقالاتِ المسمَّاة بأَطْواق الذهب في النَّصْائحِ والخُطَب[1]، التي يَعْجزُ دونه جِهَابِذَةُ العُرْب[2]، لِلتَّعْلَّامَةِ

---

(١) وَقع تصحيف هنا، **والصواب:** البدن، كما جاء في (ح) بالدال المهملة. ويُنظر: **مقاييس اللغة**. ٨٩/٢.

(٢) **الأَياطِل**، مفردها: الأَيْطَلُ، وهو الخاصرةُ. يُنظر: **الصحاح**. ١٦٢٣/٤.

(٣) **الدرى:** مِن الدراية: العلم بالشيء. **والزكن** بالتحريك: التفرُّس والظَنُّ. **الصحاح ٢٣٣٥/٦، ٢١٣١/٥.**

(٤) يدل جذر مناوص، وهو النوص، على تَرَدُّدٍ وَمَجِيءٍ وَذَهَابٍ. **والكِفاح:** المواجهة وجها لوجه. يُنظر: **مقاييس اللغة**. ٣٦٩/٥، و: **تهذيب اللغة**. ٦٦/٤.

(٥) **الأَرْباء:** الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ، وَاحِدُهُمْ رَبْوٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ. يُنظر: **لسان العرب**. ٣٠٧/١٤

(٦) **الكَدُّ:** الشِّدَّة في العمل، **والأَدُّ:** القوة. يُنْظر: **الصحاح**. ٤٤٠/٢، ٥٣٠.

(٧) جاء في **ح:** شَبَّب بِه الكلامَ إلى المَقْصُودِ بِرِعَايَةِ الملائمةِ بِينهما. والمعنى: ومهما يَكن مِن شَيء، فَيقول، والملازمَةُ عادية أَو ادِّعائية، أَو هي قَضِية اتِّفاقية عامة، على ما هو العادة في كلمته، أَمَّا الواقعة في ديباجة الكُتب، فلا يُرد أنه لا مُلازمة بين المقدم والتالي.

(٨) جاء في **ح: المُستمْنِح:** بصيغة اسم الفاعل؛ أي: طالبٌ العَطِيَّةَ، مِن استَمْنَحه؛ أي: طَلَب عطيته، لكن فيه تَجريدٌ؛ لِقَوله:" **مِن آلاء الله الأَحد**". **وآلاء النعم**، واحدها إِلْيٌ، وَأَلْى. **الأحد وكذا الواحد:** مَأخوذان مِن الوحدة، فإنَّ أصل أحد: وَحَد، بِفتحتين، فأُبْدِلت الواو همزة، والفرق بينهما: أَنَّ **الأَحدَ** لا يُسْتَعملُ في موضع الإثبات في غير اللهِ، فَيُقال: الله أَحَدٌ، وَلا يُقال: زيدٌ أحد. كما يُقال: زيد واحد. وَأَنَّ **الأَحَدَ** لا يُفتَح بِه العَدد بِخلاف الواحد، وأَنَّ **الأَحَدَ** لا يلحقه التَّاء، بِخلاف الواحد، وَأَنَّ **الأَحَدَ** أَبْلَغُ؛ فَكَأَنَّه صِفَةٌ مُشَبَّهة، وَأَنَّ **الأَحَدَ** يَغلُب إِطْلاقه بِمعنى عدم النَّظير، كما أَنَّ **الواحد** يَغلُب إِطلاقه بِمعنى: عدم التثني. ذكره الطيبي في شرح الأسماء الحسنى. اه. يُنظر: **الكاشف عن حقائق السنن. ١٨٠٤/٦.**

(٩) **جاء في ح: محمد أسعد، الأول:** اسم عَلم، **والثَّاني:** لقبه، وَلِذا، أَخَّره كما القاعدة، والفرق أَنَّ ما يُشعر المدح أَو الذَّم، لَقب، وَإِلا فاسم، وَأَنَّ ما صُدِّرَ بِأبٍ أَو أُمّ، أَو ابن أَو ابنة فَكنية، فَهذه الثَّلاثةُ، أَقْسامُ العلمِ، فَإِن قُلْتَ: قَد يُشعِرُ الاسمُ العلميُّ المدحَ؛ كاسم "محمد". قُلتُ: المَدْحُ

الفَضَّالِ الأَجَلِّ[٣]، المُسْتَوعِبِ من الفنون ما قلَّ وجلَّ[٤]، عَيْلمِ العلوم والحقائق، راموزِ الرُّموزِ والدَّقَائق[٥]، السَّابِقِ في مِضْمارِ العُروبَةِ بِطِرْفِ أَذْنِهِ الشَّرِّي[٦]، الحِبْرِ البَّارع، والذَّابرِ جار الله الزمخشري[٧]، والمقالاتِ الموسوماتِ بأَطْباقِ الذَّهَب، لِلقافي أَثره في تلك المَذْهَب[١]، وهو

مَقصود فِي اللقب دون العلم فافترقا، فلا يَرِد أنَّ تَعْريفَ اللقبِ غَيرَ مُطَّرد، وَتَعريف الاسم غير منعكس. اه.

(١) **جاء في ح:** قوله: **لما أوشمت في المقالات**؛ أي: طَلَبتُ مُتأَمِّلاً فيها؛ فَفيه تَضمينٌ. وَ"**في النصائح**": صِفَةٌ لِلمقالات، أَو حال منها. **والخطب:** جَمعُ الخُطبَة، بالضم، بِمعنى: الموعِظة. عَطف تَفسيري للنَّصائح، وَصفتها الأخرى. اه.

(٢) جاء في ح: **يعجز دونها**؛ أي: أمام تأَلِيفها، وَترتيبها. وَتَذكير الضمير؛ بِتَأويل المجموع، أَو باعتبار المُضاف. **وجِهابِذة العُرْب:** فاعل يَعجز. جمع جِهْبِذ، بالكسر، أَي: النَّقاد الخَبير. و**العُرْب**، بالضمِّ، وبالتحريك، خلاف العجم، وهم سكان الأَمْصار، أَو عام، والأَعْراب منهم سُكَّان البادية، لا واحدَ له. و**عربي**؛ أي: بيِّن العُروبة. اه.

(٣) جاء في ح: **للتِعلامة:** صفة ثالثة لها؛ أي العالم جدًّا. و**الفضَّال الأَجَل**؛ أي: كثير الفضل والجلالة، وهو صفة لِلتِّعلامة. اه.

(٤) جاء في ح: **المستوعب**؛ أي: المحيط مِن الفنون. **ما قَلَّ وَجلَّ: مِن:** بيان لما الموصولة أو الموصوفة، وأَراد: بِـ: **ما قَلَّ:** الفن المشتمل على القواعد القليلة؛ كعلم العروض، والاشتقاق، والقوافي. وبما **جلَّ:** الفن المُشتملُ عَلى القواعد الكثيرة؛ كالنَّحْو، والبيان، وَنَحوهما. اه

(٥) جاء في ح: **عيلم العلوم**؛ أي: بحرها. وَأَراد **بالعلوم:** القواعد التي ذلَّ عَليها بالعبارات، فَعَطْفُ الحقائق تَفْسيري. أراد **بالرموز:** ما أُشير إليه فِي العلوم مِنَ النُّكات والمَزايا، التي لا يُهتدى إِليها إلا الكملة، والمهرة، فَعَطْفُ الدقائق تفسيري. اه.

(٦) جاء في ح: **المِضمار:** المَوضع الذي تُضَمَّرُ فيه الخيل، وغاية الخيل في السباق. والمراد هنا: المعنى الثاني. وأَراد **بالعروبة:** العلوم العربية. يَعني ذلك العلامة، هو المحرز لِقَصب السَّبْق في مِضْمار العلوم العربية معرفةً، وَتَأَليفاً. و**بِطرف أذنه الشَّرِّي**؛ أي: بِسبب كون عِلْمه كَريماً شريفاً، ومختاراً. و**الطِّرف:** بالكسر: الكريم الطرفين [أي: كريم الأبوين] **والأُذن**، بالفتح: العلم، و**الشَّرِّي:** بِوزن الغنِّي: الخيار. اه

(٧) جاء في ح: **الحبر:** بالكَسر ويُفتح: العالِم. **والبارع:** الفائق أَصحابه فِي العلمِ وغيره، أَو التَّام فِي كلِّ فَضيلَةٍ وَجمال. **الذَّابر:** المُتقن للعلم. **وجار الله:** سُمِّيَ بِه لِمجاورته الكثيرة في

الإمامُ العَرُوفُ اللَقِنِ ذو الفضل الساني[٢] شَرَفُ الدِّين الشَّيخُ عبد المؤمن الأصفهاني، أَلفَيتهُما كَأَنَّهُما جَنْتان مُدهامَّتان، في المنافِع عامَّتان[٣]، كِعْتَانُهما غاردِه[٤]، وَظِلَالُهما وَارِفَةٌ بَارِدَةٌ، سَواكنهما حُور المعاني كأَمثالِ اللؤلؤ المكنون[٥]، في نُحُورِهنَّ أَطْواقُ ذَهَبٍ مِنَ الفوائدِ كالخِرزِ المصَون[٦]، وفي نِعمَتَهِنَّ أطْباقٌ مُذهَّبَةٌ مِن ثَوَاقِلِ الكَلِمَاتِ الفَصِيحَة[٧]، مملوءةً بِسَوابِغ نِعَمِ

مكة المكرمة. يَقولون لِمجاوري المدينة: جِيران النَّبي، عليه السلام، كما يَقولون لِمجاوري البيت: جيران الله. **والزَّمَخشري:** نِسبَتهُ. **والزَّمَخْشَر:** قرية أَو قَصبة في خوارزم. اه.

(١) جاء في ح: **المقالات:** عطف على المقالات. و**الموسومات**؛ أي: المُسمَّاة، والأَفْصح الموسومة؛ لَكِنَّهُ تَفَنَّن فِي العِبارة، وهو مَرغوب عِندَ أَرْباب البلاغة. **وأطباق الذهب:** جمع طَبَق، مُحركة، غِطاءُ كلِّ شيء، والطبق، أَيْضاً، مِن كل شيء [مَا ساوَاه، والجمْع: أَطْباقٌ]. **والقافي:** التابع. وفي تلك المَذْهَب: [الطريقة] أي النصائح والخطب، على وجه بليغ. اه.

(٢) جاء في ح: **العَرُوف:** بِمعنى الصَّبُور؛ لِمقاساةِ العلوم، أَو بِمعنى: المعروف، أَو بِمعنى العارِف، على المبالغة. و**اللَقِن:** سريعُ الفهم، فهو صِفَةٌ مُشبهة. و**الساني:** الرفيع الشَّأن. اه.

(٣) جاء في ح:**ألفيتهما**؛ أي: وجدتهما. و**كأَنَّهما جنتان مدهامتان**؛ أي: كلٌّ مِن المقالات المنسوبة إلى الزمخشري، والمقالات المنسوبة إلى الأَصفهاني مشبَّه بجنة مدهامة؛ أي: أشجارها ونباتاتها خضراء شديدة، وتضرب إلى السَّواد. و**في المنافع عامتان:** يصلح أن يكون وجه الشَّبه. اه.

(٤) جاء في حاشية ع: **كِعْتَانهما:** بالكسر، جمع كُعَيت، على صيغة التصغير، وهو: البلبل. وجاء في ح: أي: بلابلها غاردة؛ أي: رافعة صوتها، ومطربة به من غرد الطائر؛ كفرح. **وغرّد** تغريداً: رفع صوته، وطرب به. وفي هذه الفقرة وما بعدها استعارة ترشيحيّة. اه.

(٥) جاء في ح: **ظِلالُهما وارفة**؛ أي مُتَّسِعةٌ طويلة، مِن وَرَف الظل؛ أي اتَّسع وطال. **سواكنهما حور المعاني:** تَشبيه المعاني بالحور؛ فالإضافة من قَبيل لجين الماء، وشبّه المعاني باللآلئ المكنونة في أَصدافها؛ ففيه تَشبيه المعاني باللآلِئ؛ لأَنَّ المُشبه بالمشبه بالشيء مُشبّه بذلك الشيء، ووجه الشَّبه المرغوبية والصيانة عن طمث أيدي الأغيار. اه.

(٦) جاء في ح: **في نحورهن**؛ أي: في صدورهنَّ، أو في أَعْناقهنّ، وهو مجاز بِعلاقة المجاورة، وكالحرز، وهو كل ما أحرز وحفظ. والجملة الظرفية صفة للحور، وهذه الفقرة ناظرة إلى مقالات الزمخشري. اه.

(٧) جاء في ح: وقوله: **وفي نعمتهن أطباق مذهبة:** ناظرة إلى مقالات الأصفهاني. **وقوله: مِن ثواقل الكلمات الفصيحة**؛ كالدنانير الكاملة؛ فالإضافة مِن قَبيل التَّشبيه المؤكد. اه.

التَّحْقِيقَاتِ على سَيْغِ النَّصِيحَة[١]، فأَثَّرَ بي ما حويهما، وهيَّجَني فحويهما وهويهما[٢]، واجْتَدَأتُ أنْ أَغْرِسَ خُوطَ البَلاغَةِ عَلى أُمْرُوعَةِ التِّبيان[٣]، وأُحوِّط حَواليها بمباني البديعِ والبيان؛ لِتكونَ مُكَلَّلةً ذاتَ نَضرةِ المعاني، ونَظِيرةً لمغزى مقالات الأَصفهاني[٤]، مع أنَّ باعي في مِثل هذه الصَّناعةِ أَقْصَرُ مِن إبْهامِ القَطاةِ في الاستطاعة[٥]، وأَسْمَيتُها بإطباقِ الأَطْباق[٦]؛ لِكون كلِّ مقالتي في الفَحْوى لها على وِفاق؛ إذ عَنَيتُ ما عناه، وثَلَّثتُ ما ثناه[٧]، فأَبلَغتُ قِيْدَ مقالاتي

---

(١) جاء في ح: **ومملوءة:** حال مِن الأطباق؛ لأنه فاعل الظرف. **وسوابغ** جمع: سابغة؛ أي: تامة. و**نعم التحقيقات:** إضافتها مِن قبيل السابقة. **وعلى صيغ:** صفة للتحقيقات. والسَّيغ والصَّوغ: بمعنًى واحد، و[اسم] الفاعل: صائغ، وجمعه صَاغَة. اه.

(٢) الصواب: حواهما، وفحواهما، وهواهما، جاء في ح: **ما حواهما**؛ أي: جمعها، على أنَّ "ما" مصدرية. **وفحواهما**؛ أي: معناهما. **وهواهمها**؛ أي: شوقهما، وعشقهما. والهوى، بالقصر: العشق، يكون في الخير والشر. اه.

(٣) جاء في ح: **اجتدأت**؛ أي: طلبت. **وخُوط** بالضم: الغُصن الناعم. **وعلى أُمْرُوعة**، بالضَّمِّ: أرضٌ خِصبة. اه.

(٤) جاء في ح: **وأحوطُ حواليها**؛ أي: أعمل حائطاً في جوانبها، وحواليها بصورة التثنية بمعنى الجانب، ولا يُقال بِكسر اللام. **وفي مباني البديع والبيان:** تشبيه الأَلفاظ بالحيطان. **لِتكونَ**؛ أي: الأمروعة والروضة، **مُكَلَّلةً**؛ أي: محفوفة بالأنوار والأَزهار. **ذات نضرة المعاني**؛ أي: صاحبة المعاني المشبهة بالأَشياء النظرة الخضرة في المرغوبية وإيراث السرور. **وَنظيرة**؛ أي: شبيهة. **لِمغزى مقالات الأَصفهاني**؛ أي: لمقصدها؛ إذ مغزى الكلام مقصده. اه.

(٥) جاء في ح: **مع أنَّ باعي:** حال من فاعل اجتدأت، أو أغرس: أراد، سلَّمَهُ الله، بهذا الكلام خفض الجناح مع الأصفهاني. **والباع:** قدر مدِّ اليدين، والمراد به: القدرة في مثل هذه الصناعة؛ أي: التأليف على وجه البلاغة. و**القطاة:** طائر غبرة اللون، وأصفر الحلق، وقصير الذنب، وشديد الطيران، وإذا قصد الماء اشتدَّ طيرانها. اه

(٦) جاء في ح: **أسميتها**؛ أي سميتها. و**لكون كل مقالتي في الفحوى**؛ أي: المعنى لها؛ أي: لكل مقالة من مقالات [الزمخشري و]الأصفهاني. **على وفاق**؛ أي: على طريق موافق هذا الوجه للتسمية بإطباق الأطباق. اه

(٧) جاء في ح: **إذ عنيت ما عناه**؛ أي أردت ما أراده من الفصاحة والبلاغة لفظاً والنصحية والموعظة معنًى، وهو عِلَّة لموافقة مقالاته لمقالات الأصفهاني. **وثلّثت ما ثناه**؛ أي: ما جعله

رأس المائة؛ آمِلاً لأنْ أكونَ مِن صَحْبِ تِلْكَ الفِئَةِ[١]، والله قادرٌ على أنْ يُبَدِّلَ التريبَ بالإبْريز[٢]، وما ذلك على الله بعزيز.[٣]

وَجَعلتُها عُراضَةً لِحَضْرَةِ مَن تَختَّمَ بحِلْقِ الوزارة العُظمى، وتَحَتَّمَ الصَّدارة بذاته العلية سعادةً وحزما، غَوْرةُ حاقورَة الدَّولة والإقْبال[٤]، حاسِنٌ رَقيعُ المحاسنِ والإجلال[٥]، مَهوبُ غاية المهابة، ومُخفِّرُ الرَّفودَ في الوَهَابَةِ[٦]، دَأْمَاءُ المَكارِمِ والأَلْطَافِ، قِيعَانُ المراحِمِ والأَعْطاف، قاطعَ قَوادِمِ التالّين[٧] بِباتر نَهكَته، وَوادج أَوْداجِ المَحاذيل بِأَسِنَّةِ شَوْكَتِه[٨]، سَمِيِّ صَهرِ النَّبي

ثانياً جعلتُه ثالثاً، وكلمة "**ما**" عبارة عن المقالة، رتَّبها الزمخشري أَولاً، ثُمَّ ثناها الأصفهاني، ثمَّ ثلَّثها المولى المؤلِّف. اه

(١) جاء في ح: **فأبلغتُ قِيد**، بالكسر؛ أي: قدر مقالاتي. **آملاً**؛ أي: راحياً. **لأن أكونَ مِن صحب تلك الفئة**؛ أي: معدوداً من أصحاب المائة، وهم المجددون للدِّين. اه

(٢) جاء في ح: **والله قادر**؛ دفع للاستبعاد من الحساد، مع أنَّ في هذا، كما عرفت، خفض الجناح مع أهل الرشاد، وإنْ رَغِمَ أنفُ أهلِ العناد. و**على أن يبدل الترتيب بالإبريز**؛ لأنَّ الأجزاء التي لا تتجزئ متساوية في قبول الأوصاف، والأعراض؛ فيجوز أن يزيل الله تعالى وصف الحجرية عن الجبل، ويثبت فيه وصف الذهبية. اه

(٣) جاء في ح: **وما ذلك على الله بعزيز**؛ أي: ليس ذلك التبديل على الله بعزيز؛ أي: شديد وعسير، بل سهل ويسير. ولا يخفى ما في هذه الديباجة مِن أنواع علم البديع من السجع المُطَرَّف، والمُتَوازي، ولزوم ما لا يلزم، والمبالغة من قسمي التبليغ، والإغراق، والجمع مع التقسيم والطباق ومراعاة النظير وتنسيق الصفات للمدوح، وكذلك فيه حُسن الانتقال، فللهِ دَرُّه ما أدقَّ نظره! وما أجلَّ فِكره! اه

(٤) **الغورة**: الشمس. **حاقورة**: السماء الرابعة. يُنظر: **القاموس المحيط**. ص:٤٥٣، ٣٧٨. وأراد بذلك، إظهار المكانة العالية للوزير في الدولة.

(٥) **الحاسن**: القمر. **الرقيع**: اسم للسماء الدنيا. يُنظر: **الصحاح**. ٢٠٩٩/٥، ١٢٢٢/٣.

(٦) **مُخفِّر**: المُجير. **الرفود** من النوقِ: التي تملأ الرَفْدَ في حَلْبَةٍ واحِدَةٍ. **الوهابة**: الخوف. يُنظر: **الصحاح**. ٦٤٩/٢، ٤٧٦. **والقاموس المحيط**. ص:١٤٥.

(٧) **الدَّأْماءُ**: البحرُ. و**التالّين**: مفردها: تالٌّ، وهو الرجلُ الضالُّ. **تهذيب اللغة**. ١٥٤/١٤. **الصحاح**.١٦٤٤/٤.

(٨) **الوَدَجُ**: عِرْقٌ متصلٌ مِن الرَّأس إِلَى السَّحْر، والجميع **الْأَوْدَاج**، وَهِي عروقٌ تكْتَنِفُ الْحُلْقُوم. **وَالوَادَج** بَيْنَ الْقَوْمِ: الذي يُصْلح بَيْنَهُمْ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْوَدَجَيْنِ، أَي اتَّفَقُوا كَاتِّفَاقِ

الهاشمي، الصَّدْرِ الجليل، العليّ السَّميِّ، لا زالَ ظِلال مَيلاء دَولتِه ضافِيةً على قاطِبة القُطَّان[١]، بَلْ فَوقَ فِرْقِ الفَرْقَدان[٢]، بِجاهِ رَسُولِ الله الكَريم، وبحرمة بسم الله الرحمن الرحيم[٣]

المقالةُ الأُولى

في الرِّفْقِ بالنَّاسِ وَتَرْكِ الافْتِخَارِ

يا أَصْحابَ الثَّرْوَةِ وَالقدرة[٤]، حَدِّقُوا بِجَحْمَةِ العِبْرَة مع ثَجِّ العَبْرَة[٥]، إِلَى ذَوي العَيْلَةِ والدَّبْرَةِ، ويا رُكْبان الغَذَوان[٦]، رَثْياً بِمَنْهوشِ التَّعْبانِ[٧]، وَيَا مُرْدَفِري الذُّنُوب، ومُرْدهري الصَّوالِج

الْوَدَجَيْنِ. **المخاذيل:** جمع مخذول، وهو مَن لا ناصر له. **تهذيب اللغة.** ١١/١١٠-١١١ **مقاييس اللغة.** ٦/٩٨ و:**الصحاح.** ٤/١٦٨٣

(١) **المَيْلاءُ:** الشجرة الكثيرة الفروع. و**القُطّانُ:** هم المقيمون في الدولة، مفردها قَاطِنُ. **الصحاح.** ٥/١٨٢٢، ٦/٢١٨٢

(٢) **الْفِرَقُ:** الْفِلْقُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا انْفَلَقَ. **الفرقدان:** نَجمان فِي السَّمَاء لَا يَغْرُبان، ولكنَّهما يطوفان بالجَدْي. **مقاييس اللغة.** ٤/٤٩٤ **تهذيب اللغة.** ٩/٣٠٧

(٣) هذه **الفقرة** موجودة فقط في نسخة أ.

(٤) **جاء في ح:** أورد كلمة "**يا**" الموضوعة للبعيد عند الزمخشري **[المفصل في صنعة الإعراب** ص: ٤١٣]، وللقريب عند ابن الحاجب **[الكافية في علم النحو.** ص:٥٤] ؛ لكنَّه استعمله في البعيد؛ إمَّا للتنبيه على بَلادةِ المُنادى، وأَنَّه بعيدٌ عن التنبيه، وإمَّا لانحطاط شأنه؛ تبعيداً له عن المجلس، **والثروة:** كثرة المال. **والقدرة:** القوة البدنية، أو ما حصل للإنسان من المرتبة الدنيوية.

(٥) **جاء في ح: وقوله: حَدِّقوا؛** أمرٌ من التحديق، وهو شدة النَّظر، والجَحْمَة: بتقديم الجيم المفتوحة، بمعنى العين. **والعِبرة:** بالكسر: الاعتبار. وثجّ العَبرة: مِن ثج الماء؛ أي: سال. والعَبْرة، بفتح المهملة، ما ظهر من العين من الدمعة.

(٦) **جاء في ح: العَيلة،** بالفتح: الفقر. **والدَّبْرَة،** بوزن: الدَّوْلَة، نقيضها **[**أَي: الْهَزِيمَة، وَجعل لَهُم الدَّبْرَة عَلَى فلَان أَي: الظَّفَرَةَ والنُّصْرَةَ. **تهذيب اللغة.** ١٤/٧٩] **والرُّكبان،** بالضم، جمعُ راكب. **والغَذَوان:** بفتح الغين المعجمة، والذال المعجمة المفتوحة: الفرس النشيط المُسرع. اه

(٧) **جاء في ح: رثياً،** بالنصب، مصدر لفعله المحذوف؛ أي: ابكوا وارحموا من رثيت الميت، بكيته، وعددت محاسنه، و**المنهوش:** المحتاج، مِن نَهشه الدَّهر فاحتاج. و**التعبان؛** كعطشان، مَن لا قُدرَةَ له. والمعنى: يا أصحاب الدولة، والقدرة، انظروا بِعين الاعتبار، لا بعين الاحتقار،

والذُّهُوب[1]، لا تَنْتِقُوا عِدْقَةَ التَّجالِّ، عَنْ صَحبِ البُؤْسِ والملال[2]، زُوَيْلُهم أَعَزُّ مِن بَالِكم، وإِمْلَتهم أَلَذُّ مِن مالِكم[3]، رَبَثَكم الوَقح في الأَزِقَّةِ عن التَّصحُّتِ بالخَضْعِ والرِّقَّةِ، وَسَوَّفَكم التَّفهر والإِقْعَاس، مِن تألُّه إلِه النَّاس[4]، فَيا مُقَّاع الآل، ومُنَّاع السَّلسَال، ويا رُمَّامِ الغامِر، وهُدَّام العَامِر[5]، لا تَبوَّءُوا هذا الكَفْرَ المَنْسوف، ولا تُكلِّزُوا أَمْوال الزُّيوف[1]، أَلا يا مَعْشَرَ المُتَوسِّدِينَ على الأَرْزاق[2]، {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} [النحل: ٩٦]

مقرونين لِسيلان الدموع عن أعينكم إلى الفقراء، والضعفاء. ويا ركبان المراكب الرفيعة، ارحموا بِمن احتاج وانقطع عن القدرة، والدَّولة؛ لأنه كما تَرحم تُرحم، وَمن لا يَرحم لا يُرحم. اه

(١) **جاء في ح: المزدفر** مِن ازدفر، حِمْلٌ على الظهر. **والذُّنُوب**، بالضمِّ، جمع الذنب، بمعنى الإثم. **والمزدهر**: مِن ازدهر: تلألأ، والمراد: الحفظ والجمع. **والصوالج**، جمع الصَّلِيجة، وهي السبيكة المُصفاة من الفضة. **والذُّهوب**: جمع الذهب، وهو البتر. اه

(٢) **جاء في ح: ولا تنتقوا**: بصيغة النَّهي، من نَتَقه؛ أي: زعزعه، ونفضه. و**العدفة**: بِكسر المهملة: ذيل الثوب. **والتجالّ**، بتشديد اللام، على وزن التفاعل؛ بمعنى: التعظم. **وعن صحب البؤس والملال**؛ أي: أصحاب الشدة والفقر، والسآمة والظرف، متعلق بِـ: "لا تنتقوا". اه

(٣) **جاء في ح: الزُّويل**؛ بصيغة التَّصغير، بمعنى الحركة. و**البال**: الحال، والقلب. والإملة، بالكسر: الرجاء، والمراد المرجو. **والمعنى**: يا حاملين للذنوب والآثام، ويا حافظين، والجامعين للأموال، لا تنفضوا، ولا تجروا أَذيال التَّعظّم عن أَصحابِ الفقر والشدة والمال، بسبب الاستنكاف عنهم؛ لأَن حركتهم وحالهم أعزُّ قدراً عند الله من قلبكم؛ لأنَّ قلبكم معدن الكبر والتعظم، وحالهم، وبالهم منظر الرحمن، ومرجّوهم أشدُّ لَذَّة من مالكم؛ لأَنَّ مرجوهم الرضوان والجمال، ومالكم موجب للوبال؛ لأنَّ يسير الدنيا يكفي، وكثيرها يُردي، وَمِن كلام الحكماء: "كفى بالتكبّر تلفا". اه

(٤) **جاء في ح: ربثكم**؛ أي: جلسكم، ومنعكم. **والوقح**: قلة الحياء. **والأَزِقة**، جمع زقاق؛ كغراب، بمعنى السكة. **والتصحت**: الاستحياء. **والخضع**: التواضع. **والرقة**: ضد الغلظة. **التسويف**: التأخير. **والتَّفهر**: الاتِّساع في المال. **والإِقْعاس**: الغنى والإكثار. **والتألُّه**: التعبّد. اه

(٥) **جاء في ح: المُقَّاع**، بالضم والتشديد: جمع الماقع؛ أي: الشارب. **والآل**: السَّراب، **والمُنَّاع**: جمع: مانع، **والسلسال**: الماء العذب أو البارد. والمُراد بهما: البخلاء والأشحاء، **والرُّمَّام**، بوزن المُقَّاع، جمع الرَّامِّ، بمعنى: المصلح، مِن رمَّه: أصلحه. **والغامر** ضد العامر، **والهُدَّام**: بوزن ما سبق، جمع الهَادم؛ أي: ناقص النبأ، مِن هدمه نقضه، **والعامر**: بمعنى المعمور، ونظيره قوله تعالى: { مَاءٍ دَافِقٍ} [الطارق: ٦]؛ أي: مدفوق. اه

المَقَالَةُ الثَّانِية

في ضَعْفِ الإنْسانِ، وتَرْك العُجْبِ في بِدَايَةِ أَمْرِه

يا بِنْوَ آدَمَ، سِنْخُكَ مِن صَلْصَالٍ مِن حَمأ مَسْنُون، ولا يَسَع لِشَمْخك ذاك القالَب المَعْجُون، تِجْبَارُكَ يُلْجِئُكَ الهُون[٣]، وَتَتَرَبَّصُ بِه رَيْبَ المَنُون، وَيْلَكَ، لا تَتَرَوَّءُ المَعادَ، وتَشْتَرِي

---

(١) **جاء في ح: التبوئة:** التهيئة. **والكَفر**، بالفتح: القرية. **والمنسوف:** المقلوع، والمراد الدنيا الفانية. **والتكليز**: الجمع. **وأموال الزيوف**، مِن إضافة الموصوف إلى الصفة؛ أي: المردودة؛ لغشها. اه

(٢) **جاء في ح: المتوسدين على الأرزاق**؛ أي: جاعلين لها كالوسادة تحت رؤسهم، وهو كناية عن البخل، أو عن الميل إلى الدُّنيا.

المعنى: أيها المفتخرون، منعكم عدم حيائكم في السكك والأسواق مِن الله تعالى بالتواضع والرِّقَّة في المعاملة، والمعاشرة مع الناس، ويا شراب السراب، ومناع الماء العذب مِن المحتاج؛ أنتم البخلاء، تبخلون على أنفسكم، فَضلاً عن غيركم. ويا مصلحين للدنيا الخربة، وهادمين لِلآخرة المعمورة، مَع أنَّ الدنيا دار الأشقياء، والآخرة دار الأتقياء، لا تهيئوا منزلاً لكم، هذه الدُّنيا فانية، ولا تجمعوا أموال الدنيا المردودة عند الله، والباقيات الصالحات هي خير. ويا أيها الأغنياء البخلاء المائلين إلى الدنيا، أَما علمتم أَنَّ الدنيا ظل الغمام، وحلم المنام! اه

(٣) **جاء في ح: قوله: بِنْو**، بكسر الباء، وسكون النون، بمعنى: ابن. **والسِّنْخ**، بالكسر وسكون النُّون، بمعنى الأصل. **والصلصال:** الطين المخلوط بالرَّمل. **والحمأ:** محركاً، الطين الأَسود، **والمَسْنُون:** المتغير. و**الشمخ:** التكبّر. و**القالب المعجون:** بدن الإنسان؛ لكونه مُرَكَّباً مِن العناصر. **والتِّجبار**، بالكسر: التكبر، **والإلجاء:** الإكراه. **والهُون**، بالضم: الهوان والذلة. اه

بِهِ لَكَ النَّآدَ[1]، فَخَفِّضْ رَفْعكَ، وضَعِّفِ الدُّخُور، واحْتَرِزْ مِن نَزْغِ الغَرور[2]، تَذَكَّر بِمَا قَالَ اللهُ، وكُن عَرِيفا[3]، {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: ٢٨]

---

(١) **جاء في ح: التربص**: الانتظار، والضمير المجرور عائدٌ إلى التِّجبار، **وريب المنون**: حوادث الدهر. **وويلك**، بمعنى: إلزم الله، **ويلك**؛ أي: عذابك، **والتروُّء**: التفكّر والتَّأمل. **والمعاد**: البعث بعد الموت، وهو منصوب بنزع الخافض، **والاشتراء**: الاستبدال بطريق الاستعارة التصريحية. والباء في "**به**" للمقابلة، والضمير للمعاد. **والنَّآد**، بوزن سحاب: الدَّاهية. اه

(٢) **جاء في ح: الخفض**: الوضع. وأراد **بالرفع**: العُجب، والتَّكَبُّرُ، وَفي جمع الخفض والرفع صفة الطِّباق، **وضعِّف**، بمعنى: اجعل مضاعفاً ومتزايداً. **والدُّخور**: الذُّل. **والنَّزغ**: بالغين المعجمة: الإفساد، والإغراء، والوسوسة. **والغَرور**، بالفتح: الشيطان. اه

(٣) **جاء في ح: التَّذكُّر**: الحفظ، والاتِّعاظ، وكلمة "**ما**" في **بما قال الله**، مصدرية، أَو موصولة.

المعنى: يا ابن آدم، أَصلُكَ، وهو آدم، عليه السلام، مِن تراب مخلوق، أو أصلك، وهو النطفة، مخلوط بالتراب، لِما ورد أَنَّ الملك المُوكَّل على الرحم، خلط النُّطْفةَ بتراب قبر من يُخلق منها [يُنظر: **جامع العلوم والحكم** ١٦٠/١]، والحال أَنَّ بدنك المخلوق من التراب المهين، أَو من النطفة القذرة، لا يَسع تكبّرك، مع أَنَّ الكبرياءَ مختصَّة بالله تعالى، وتكبّرَكَ يضطرك إلى الذل، والهوان وتصير ممقوتاً عِنْدَ الرحمن؛ لأَنَّ التَّكبر يَضع، كما أَنَّ التواضع يرفع، وَتنتظر، بسبب كبركَ، حوادثَ الدَّهر، ونوائبه، وهي تصيبك، لا محالة. الزم الله ويلك، وعذابك؛ لأَنَّكَ لا تتفكر في أحوال الآخرة، ولا تستعد لها بالتواضع، والتَّقوى، بل تستبدل بالآخرة الدنيا، التي هي محلّ الداهية، وَأَنواع البلايا، إذا عرفت ما ذكرنا، فأَنا ناصح لك، أَنَّ الواجب عليك أَن تزيل تكبّرك، وَأن تُضاعف ذلَّتك، وتواضعك، وأَن تحترز مِن إفسادِ الشيطان وإغرائه على التَّكبر؛ لأَنَّه يريد أن يكون لك قرينا، فساء قرينا، مع أَنَّه إنَّما كان رجيماً مطروداً بسبب تكبّره، واستنكافه عن السجود، تَنَصَّح، واتعظ بما قال الله: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} لا ينجو من النار إلا بالعمل، وإن كان قريشياً شريفا.اه

المقالةُ الثالثةُ

في التَّهَيُّؤِ وَالإعْدادِ لِلمَعادِ، وقِصْرِ الأَمَلِ للارْتِحَال

العُمرُ مارٌّ، فَكُنْ عَمَّاراً بَارًّا، وَلا تَكُنْ نَعَّاراً هَذَّاراً[١]؛ إذ جُمَّازةُ الأَعْمار، جائزةٌ عَن وَاعِرٍ ذِي هار، حَذارِ حَذارِ، أَيّها المُغَفَّلُ التِّرْثار[٢]، مِنَ الوَقْعِ والدَّبَار، إِنَّمَا الحياةُ الدُّنْيا طَيْفٌ وَدَد، وَلَا يُدْرَك فِيها الرِّيْفُ والسَّدَد[٣]، فَكَيفَ الوصولُ إلى المَأْمُولِ بِهَذا الشِّعْبِ المَهُول[٤].

تَزَوَّد بِالتُّقى لِلتَّرْحال، وتَعَجَّلْ لَهُ قَبْلَ بُلُوغ الآجَالِ[٥]، تَجَنَّب فِيما بَقيَ مِنَ العُمْرِ إِمْراً، لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلكَ أَمْراً[٦].

---

(١) **جاء في ح: العُمر**، بالضم، وبالفتح، وبضمتين: الحياة. **والمَّار**: الذاهب. **والعَمَّار**: بِصيغة [اسم] الفاعل، مِن المبالغة مِن العمارة. **والبار**: مِن البِّر، بالكسر؛ أي: الاتِّساع في الإحسان، والصدق والطاعة. **والنَّعار**؛ كشداد: العاصي، **والهذَّار**، بِوزن ما قبله: كثير الكلام في الخطأ والباطل. اه

(٢) **جاء في ح: الجُمَّازة**، بالضم: النَّاقة الذاهبة؛ ففيه تشبيه العمر بالناقة الذاهبة. **وجائزة**، بمعنى: ذاهبة، ففيه تأكيد بحسب المعنى، كما يقتضيه المقام. **والواعر**: ضد السهل. **وذي هار**؛ أي: ذي الانهدام. **حذار**: اسم لفعل الأَمر؛ أي: احذر، والتكرير للتأكيد، والتهديد. **والثرثار**: المِهذار، والصَّيَّاح. اه

(٣) **جاء في ح: الوقع**: السقوط. **والدَّبار**، بالفتح: الهلاك. **والطيف**: الخيال الطائف في المنام. **والدد**، بالفتح: اللهو، واللعب. وفي الحمل تشبيه بليغ؛ مثل: زيدٌ أسد. **الرِّيف**، بالكسر: الخِصب، والسَّعة. **والسَّدَد**، مُحركا: الاستقامة. اه

(٤) **جاء في ح: الشِّعب**: الجبل.**المهول**: المخوف. قال قائلهم: [الشافعي،ص:١٦٢. الكامل]

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سُعَادَ وَدُونَهَا ** قُلَلُ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حُتُوفُ

الرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَمَا لِي مَرْكَبٌ ** وَالْكَفُّ صِفْرٌ وَالطَّرِيقُ مَخُوفُ

(٥) **جاء في ح: وتزود**؛ أي: اجعل التقوى زاداً لك. و**الارتحال**: الرحلة من الفانية إلى الباقية؛ إذ لا بُدَّ منها. قال قائلهم:

نَزَلْنا ها هنا ثم ارتَحَلْنا ** كَذَا الدنيا نزولٌ وارتحالُ.

يُنظر: **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**. ص:٤٣٠

(٦) **جاء في ح: الإمر**، بالكسر: الإصر الشديد. والمراد: المعاصي.

و**المعنى**: أَنَّ العمر ذو مرور وذهاب، فكن عامراً نفسك بالطاعة، والتَّقوى، والبِّرِّ والإحسان إلى الإنسان، فطوبى لِمَن أَحْسَنَ إلى العِباد، وتَزوَّدَ للمعاد، وَلا تكن عاصياً لله تعالى، ومِكثاراً

المَقَالَةُ الرَّابِعَةُ

في التَّزْكِيةِ والتَّبْدِيلِ والتَّكْمِيل بِالتَّوْبِيخ

قَدٌّ قاد الغَرَب، وَقَلْبٌ أَصْلَبُ مِن يَلَبٍ، وَعِرنينٌ مُلِيءَ بالذَّهْو[١]، وَوَجْهٌ خَلِيعٌ مِنَ الهُذْو، وغَمْزٌ لَمَّاز، ولَمزٌ غَمَّاز[٢]، ومَشْيٌ بالتَبَختُرِ، وَوَشْيٌ بالتَّنَكُّرِ[٣]، وَطَبْعٌ مِئقٌ، وتَبْعٌ لِمن تَئِقِ[٤]،

في الباطل؛ لأَنَّ الأعمار كالناقة الذاهبة، ذاهبة عن طريق مخوف ذي انهدام، فاحذر كلَّ الحذر، أَيُّها المغَفَّل الكثير الغفلة، والمكثار مِن السقوط، والهلاك، وليست الحياة الدنيا إلا شبيهةً بالخيال، واللهو، واللعب، ولا ينال فيها الخصب، والراحة، والاستقامة، إذا عرفت هذا، فكيف يتيسَّرُ الوصول إلى المقصود، بسبب المانع الشبيه بالجبل المخوف؟ اجعل التَّقوى زاداً لك، لأَنَّكَ ترتحلُ مِن الدُّنيا الفانية إلى الآخرة الباقية، وَكن مُتَعَجِّلاً للارتحال بالاستعداد لما بعد الموت، قبل مجيء الآجال؛ إذ كلُّ نفس ذائقة الموت، واحترز بقية عمرك عن الآثام والهوى؛ لأَنَّ صلاح الآخرة برفض الدُّنيا، لعلَّ الله يُحدث بعد ذلك أَمْراً، ولو كان عصيانك يُعادل دهراً. اه

(١) **جاء في ح: قدٌّ:** خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: قَدُّك قَدٌّ، وهكذا الإعراب إلى مقطع الكلام. و**القَدُّ:** قامة الرجل، و**القاد:** القدر، يُقال: بينهما قيد رمح، وقاد رمح؛ أي: قدره. **الغَرب:** شَجرٌ عظيم؛ يُقال له: بالتركية قواق. [هُوَ جنس الشجر من الفصيلة الصفصافية يزرع حول الجداول لخشبه] **القلب:** الفؤاد. **وأصلبُ:** مِن الصلابة. **واليَلَب:** فولاذ وخالص الحديد. والعرنين، بالكسر: الأَنف. والذَّهو: التَّكبُّر. اه

(٢) **جاء في ح: وجهٌ خَليع؛** أي: منزوع عنه الحياء. **والهُذْو،** بالضمِّ: التَّكلم بغير المعقول. **الغمز:** الإشارة بالعين والحاجب. **واللَّماز،** بصيغة المبالغة: مِنَ اللمز، وهو العيب، والإشارة بالعين، ونحوها؛ ففيه مبالغة بليغة، وكذا الحال في قوله: ولمز غمَّاز. اه

(٣) **جاء في ح: التبختر:** التمايل في المشي، والتَّكبُّر. **والوشي:** الكذب، **والتَّنَكُّر:** ضد التَّعَرُّف. اه

(٤) **جاء في ح: المئق:** صفة مشبهة، بمعنى: الغضوب. و**تَئِق،** بمعنى: سعى في الشَّرِّ والمعاصي، والمعنى: أيها المخاطب، قامتك تُساوي الشجر العظيم في المقدار، وقلبك أشدُّ في الصلابة مِن الحديد، فلا تؤثِّر فيك الكلمات الزاجرة عَن المناهي، وأَنفك أَنفٌ قد امتلأ مِن الكبر، أما سمعت أن ليس للمتكبر صديقٌ، ولا لشحيح رفيق، ووجهك وجه سُلب عنه الحياء الدال على الإيمان، وغمزك للناس غمز مبالغ في اللمز، وكذا لمزكَ لمز مبالغ في الغمز، أما سمعت قوله تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ } [الهمزة: ١] ومشيك في الخلوة والجلوة مشية مقرون بالتكبر، مع أَنَّه منهيٌّ بقوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} [الإسراء: ٣٧]، وكلامك كلامُ كذب مقرون بإخفاء حالك في تنفيذ كذبك مع أن الكذبَ مُجانب للإيمان، وطبعك طبع

يا أَمْتَنُ مِنَ الصُّخُورِ، وَأَوْهَنُ مِنْ نَسْجِ الهُبُور، ويا كَنُود، لِمَ هَذا النُّكُود؟ أَمِنَ الحِرْصِ هذا الرُّعوش؟ أَمْ للرُّفوش بَدا الرُّخُوش؟ تَسِيرُ هَزّاً بِغَير التُّقْيَة، وَتظنُّ أنَّ لكَ البُقْيَة؟![1] .

أهذا مِن عَجَبِ العُجاب؟ أما خُلِقْتَ مِنَ التُّراب؟ كلّا[2]، إنَّكَ ذاهِبٌ على قَدَمِك، وَواطِئٌ خَمِيرَك بِقَدَمِك، هَل يَنْبَغِي لَكَ الخِيانة، وأَنْتَ حَامِلُ الأَمَانَة؟[3] .

غضوب، ومتَّبِعٌ لمن سعى في الشرور، وكل هذه الأحوال ليست مِن خلال الأَبرار، وخصال الأخيار. اه

(١) **جاء في ح: يا أمتن**، والنداء بحرف البعيد للتبعيد عن عزِّ الحضور لرزالة مثل هذا الكفور، **وأَمتن:** أفعل تفضيل، من المتانة؛ أي: الصلابة. **والصخور:** جمع الصخرة؛ أي الحجر. **والهُبُور**؛ كصبور: العنبكوت [ويأتي بالنون: الهَبُون.] **الكنود:** الكفور، والنكود، مِن نَكدَ عَيشهم؛ أي اشتدَّ، وعسر. **والرعوش:** حركة الأَعضاء، و**الرُّفوش:** الاتِّساع، والخصب، مِن رفش في الشيء، اتَّسَعَ، و**الرخوش:** الاضطراب، و**الهزُّ:** الحركة، مِن هزّه فاهتزّ؛ أي حركه فتحرك. و**التُّقية**، بالضم: التقوى، و**البقية:** بالضمِّ، البقاء. اه

(٢) **جاء في ح: الاستفهام** في "**أهذا مِن عجب العجاب؟**" للتقرير، وفي: أما خلقت من التراب؛ لإنكار النفي، ولتقرير المنفي، كَما في قوله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: ٣٦]. **كلا:** كلمة ردع، وهو الأَشهر، ويجيء بمعنى حقاً، وبمعنى إلّا للتنبيه، والرَّدع عمَّا قبلها مِن الأخلاق الرديئة، والاعتقادات الرذيلة، والتأكيد لمدخولها. اه.

(٣) **جاء في ح: ومعنى ذاهب على قدمك:** أَنَّك معتقد قدمك، وبقاؤك في الدنيا بناءً على أنَّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه. وأراد **بالخمير:** التراب؛ لأَنَّهُ مِن عناصر البدن. و**القَدَم**، بالفتح والتحريك، بمعنى: الرِّجل، بالكسر. وقوله: **وأنتَ حامل الأَمانة:** تلميحٌ إلى قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ} [الأحزاب: ٧٢]. اه

لَو دَرَيْتَ ما يُودَعُ فِيكَ؛ لَنَثَرْتَ الحِكَمَ مِنْ فِيكَ[1]، مَنْ فَازَ اليَومَ حَقّاً يُعْلَمُ غَداً[2]، {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} [القيامة: ٣٦].

---

(١) **جاء في ح: وقوله: لو دَريتَ**؛ أي: لو علمتَ ما وضع فيك من الأمانات الإلهية، فيما أُمرتَ به، ونُهيتَ عنْه، ومِن القوى الظاهرة والباطنة. **والنثر**، بمعنى: النشر. **والحِكَم**، بكسر الأول، وفتح الثاني: جمع الحكمة، وهي القول الصواب. و**من فيك**؛ أي: مِن فمك. اه

(٢) **جاء في ح: مَن**: أداة شرط. و**الفوز**: الظفر. وأراد **باليوم**؛ يوم الدنيا، وبالحقِّ الثابت، وهو الشريعة المطهرة، والمِلَّة المصطفوية. و**يعلم**: جملة جزائية للشرط، وفيه وجهان: الرفع، والجزم؛ لأنَّ فعل الشرط ماضٍ، والمراد **بالغد**: الآخرة، وفي التعبير إشارةٌ إلى ما ورد أَنَّ الدُّنيا يوم، والآخرة غده.

والمعنى: أيها الكفور، ما سبب هذه المشقة، وإظهار العُسرة؟ وهل مِن حرصك هذا الاضطراب منك أم لتحصيل الاتِّساع؟ أما علمتَ أنَّ في الحرص العناد، وفي القناعة الغناء، وَأَنَّك تمشي بلا تقوى مِن الله، وتزعم أَنَّك باقٍ في الدُّنيا، مع أنَّ الدنيا دار ممر، والآخرة دار مستقر، وفعلك هذا شيءٌ عجيب، وأمر غريب. أليس خلقتك مِن التراب، بل خلقت منه بلا ارتياب، فليس لك البقاء؟ فارتدع وانزجر عن تلك الأخلاق الرَّديَّة، والاعتقادات الرذيلة، بل أنتَ تزعم البقاء في الدنيا، والحال أَنَّك تدوس برجلك التراب، الذي خلقت منه، وهل يكون للمخلوق البقاء؟ أما سمعتَ قوله تعالى: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)} [الرحمن: ٢٦] وقوله: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: ١٨٥]. ولا ينبغي لك الخيانة، والحال أَنَّك حامل للأمانة، ومَن لا أمانة له لا إيمان له، ولا إيمان لغدور، وَمِنَ الكرم الوفاء بالذمم، ولو علمت ما وضع الله تعالى فيك مِنَ الأمانات والقوى الظاهرة، والباطنة؛ لأخرجت مِن فمك الحِكَم، والأَقوال الحقَّة المرضية المطابقة للملَّةِ المحمدية، وَمَن ظفر في الدنيا في أَيَّام حياته بالأَمور الحقَّة الثابِتة في الدين، وعمل بها يصير معلوماً في الآخرة بحسن الحال، وطيب المآل؛ لأَنَّ الإنسان في الدنيا لا يترك مهملاً بلا أمرٍ مِن الله تعالى، ولا نهيٍّ منه، بل هو مَأمورٌ مِن الله بالواجبات، ومنهيٌّ عن المنهيّات، {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} [القيامة: ٣٦] وقد جاء الرسول رحمةً وهدى. اه

النتائج والتوصيات

وبعد، فقد وصلنا إلى نهاية بحثنا هذا، الذي اتبعنا فيه طرائق التحقيق العلمي، ومن أبرز النتائج والتوصيات، ما يأتي:

١. ضرورة إعادة النظر في تراثنا المخطوط، فكثير منه ما زال حبيس خزائن المكتبات، يحتاج إلى سواعد أبنائه العاملين؛ ليخرج من ظلمات الخزائن ليرى نور النشر والقراءة.
٢. اتَّسم أسلوب صاحب المخطوط، ابن أبي اسحاق، بالدقة في الوصف، والبلاغة في التعبير، ووظف كثيراً من المحسنات البديعية، بل إنه أعاد الحياة لكثير من مفردات العربية الساكنة في قلوب المعاجم.
٣. اعتنى ابن أبي اسحاق بمعالجة قضايا حياتية يومية، تمس كل إنسان، فأراد تذكير الناس بالتمسك بحبل الله المتين، والبعد عن طريق الشيطان الرجيم.

والحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر

- أسواق الذهب، أحمد شوقي، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٣٣م
- إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحاق بن السكيت، تح: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ
- أطباق الذهب في المواعظ والخطب، عبد المؤمن بن هبة الله الأصفهاني، شرح محمد سعيد الرافعي. مطبعة السعادة، مصر، ط:١، ١٩١١م.
- أطواق الذهب في المواعظ والخطب، جار الله الزمخشري، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة،ط:١، ١٩٧٧م،
- أطواق الذهب في المواعظ والخطب، جار الله الزمخشري، تح: أسماء أبو بكر محمد. دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٩٤م
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، دار الهداية، الكويت. ١٩٦٥م
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط:١، ١٤٢٨هـ.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، دار المعارف، القاهرة، ط:٥، ١٩٨٣.
- تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، أَحمد صدقي شقيرات، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ط:١، ٢٠٠٢م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ٢٠٠١.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط:١، ١٤٢٠ هـ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب تح: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٧، ١٤٢٢هـ.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي
- الدر المنتخب من أمثال العرب، قاسم بن محمد الحلبي البكرجي، تح: بسام الأغبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ٢٠٢١م
- ديوان الإمام الشافعي. تح: اميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٣، ١٤١٦هـ.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط:٤، ١٤٠٧هـ
- العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٤ هـ
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيرزآبادي، تح: محمد نعيم العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٨، ٢٠٠٥م
- قلائد الأدب في شرح أطباق الذهب، الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك، القاهرة، ١٣٢١هـ.
- الكافية في علم النحو، جمال الدين بن عثمان بن الحاجب، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:١، ٢٠١٠ م
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- المعجم الوسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط:١، ١٤٢١هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تح: علي بوملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط:١، ١٩٩٣م
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- المورد العذب في المواعظ والخطب، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى تح: أروى سمير مجذوب. دار التبيان، بيروت، ٢٠١٣م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.